

أفعال الكلام في الخطاب السياسي لجمال عبد الناصر "خطاب 20 / 11 / 1953 أنموذجا"

Speech acts in the political discourse of Gamal Abd el Nasser

مريم شويط¹، أ. د. وفاء صبحي²

¹جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، kawtarneha2@gmail.com

²جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، wafa_sobhi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/11/14 تاريخ القبول: 2024/01/22 تاريخ النشر: 2025/01/31

Abstract:

This research investigates the speech acts in the political discourse of Gamal Abd el Nasser from a pragmatic perspective that aligns with Searle's speech act theory and its five categories (assertives, directives, commissives, expressives and declaratives). It explores their fundamental role in the communicative process, and their function in activating the semantic force embedded in linguistic structures and their associated contexts.

Keywords: pragmatics, speech acts, political discourse, context.

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة الأفعال الكلامية في الخطاب السياسي لجمال عبد الناصر من منظور تداولي يوافق رؤية سيرل في تقسيمه الخماسي للفعل الكلامي (الإخباريات، التوجيهيات، الإلتزاميات، التعبيريات، الإعلانات...) سعيا متا لاستكشاف الدور الأساس لها داخل العملية التخاطبية، وقيمتها في تفعيل الطاقة الدلالية في الأبنية اللغوية وسياقاتها المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الأفعال الكلامية، الخطاب السياسي، السياق.

مقدمة:

تعدّ أفعال الكلام من أبرز الأفعال التداولية التي تتناول اللغة بالتحليل انطلاقاً من المعالجة الدقيقة للمرجعيات الوصفية المتعلقة بالمتكلمين، خاصة ما يتماشى مع المكوّن الرئيسي للشخصية العامة، ومن ثمّ استغلالها بأسلوب براغماتي تظهر فيه المجموعة الشاملة للمعاني النفسية الكامنة داخل التركيب اللغوي والتي يتوسّلها المتكلمون في الإنجاز الدلالي بطريقة منتظمة، تهدف إلى تغيير العالم أو بالأحرى إعادة بناءه بصورة جديدة.

تدرس التداولية الكلام المنتج الذي لا يتوقف عن تحديث العملية التخاطبية، من خلال التعبئة المناسبة للشحنات الدلالية الفاعلة في الحدث الكلامي، والخطاب السياسي واحد منها، وذلك لارتباطه الشديد بالمجتمع، فهو يعكس صور التفاعل بين السلطة والشعب ويكشف العلاقة القائمة بينهما، ومدونتنا تتمثل في الخطاب السياسي عند جمال عبد الناصر بتاريخ 20 نوفمبر 1953، إذ نعتبرها محطة مناسبة لإظهار مزايا الفعل الكلامي ودوره في إحداث التغيير الإيجابي لدى المتلقي بالتأثير فيه ومن ثم إقناعه. ستجيب هذه الورقة البحثية على الأسئلة التالية:

- ما هي خصائص الفعل الكلامي الذي يؤثر في المتلقي الى درجة الإقناع؟
 - كيف يساهم الفعل الكلامي في إنجاح العملية الاتصالية؟
 - كيف يساهم السياق في إظهار المقاصد التداولية والأقوال المضمرة في الخطاب ؟
 - ما هي أكثر أنواع الفعل الكلامي الذي توسّلها جمال عبد الناصر في خطابه من بين (الإخباريات، التوجيهات، الوعديات، التعبيرات، الإعلانات)؟
- هدفنا في هذه الدراسة هو الكشف عن مزايا الفعل الكلامي وخصائصه المتنوعة في الخطاب السياسي لجمال عبد الناصر وطريقته في توظيفها داخل السياق التداولي. من أجل ذلك اعتمدنا على المقاربة التداولية لأنها الأنسب للدراسة.

1- نظرية الأفعال الكلامية:

جاءت هذه النظرية انطلاقاً من تعمق أوستين في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية التي تُسهم في إنشاء علاقة تخاطبية جدّية واضحة بين المتكلمين وتجعلهم على وتيرة واحدة في التلقي والردّ باستعمال لغة تواصلية منتجة.

أنكر أوستين أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفاً يكون إمّا صادقاً وإمّا كاذباً، فقد لاحظ وجود عبارات أخرى لا تصف شيئاً في وقائع العالم ولا يمكن الحكم عليها أيضاً بالصدق والكذب، مثل هذه العبارات تسهم في تغيير الواقع بمجرد النطق بها، أي أنّ أوستين جعل من العبارات اللغوية صنفين اثنين:¹

١- لأول: (العبارات الوصفية) ويمكن الحكم عليها بالصدق والكذب

- الثاني: (العبارات الإنشائية) لا يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب

إلاّ أنّه لم يستقر في بحثه على هذا التصنيف، إذ أقرّ فيما بعد بأنّ كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو جاد توافق على الأقل إنجاز عمل قولي وعمل متضمن في القول، وتوافق أحياناً كذلك القيام بعمل تأثير بالقول، أي أن الفعل الكلامي مكوّن من ثلاثة مستويات:

1- فعل القول

2- الفعل المتضمن في القول

3- الفعل التأثيري

انطلاقاً من هذا التقسيم جاءت أفكار سيرل المتطورة والتي عملت نقلة نوعية في ميدان الدراسات التداولية، حيث لم يهتم إلا بالأفعال المتضمنة في القول، فلقد شكّ في وجود فعل التلفظ ولم يعطي قيمة للفعل التأثيري، أمّا إسهامه الرئيسي فقد تمثّل في التمييز بين ما يتّصل بالفعل المتضمن في القول في حدّ ذاته، وهو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون الفعل وهو ما يسميه واسم المحتوى القضوي²، ويعني هذا أنّ سيرل أراد في جديده أن يركز فقط على الفعل الإنجازي، إذ جعل منه محور هذه النظرية.

قدّم سيرل فيما بعد تصنيفاً جديداً للأفعال الكلامية حيث جعلها خمسة أصناف كالآتي³:

- **الإخباريات (assertives):** والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلّها تحتل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.

- **التوجيهيات (directives):** وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف: الأمر، النصيحة، الاستعطاف، التشجيع.

- **الإلتزاميات (commissives):** وغرضها الإنجازي هو إلزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد ويدخل فيها الوعد والوصية.

- **التعبيريات (expressive):** وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة ويدخل فيها الشكر، والتهنئة والاعتذار والمواساة

- **الإعلانيات (declaration):** والسمة المميزة لها أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضري للعالم الخارجي، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تُحدث تغييراً في الوضع القائم، فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص اشتهرت هذه التصنيفات للفعل الكلامي فصارت أكثر اعتماداً واستعمالاً في المقاربات التداولية لتمييزها عن تقسيمات جون أوستين بالدقة والعلمية.

2- أفعال الكلام في خطاب جمال عبد الناصر:

سنحاول فيما يأتي توضيح الأفعال الكلامية في الخطاب السياسي لجمال عبد الناصر وفقاً لتقسيمات سيرل السابقة، وهذا سيكون بطريقة تراتبية بناءً على نسبة ورودها داخل الخطاب، والجدول الآتي يُظهر نسبة هاته الإحصائيات.

الأقسام	عدد الأفعال	% النسبة المئوية
الإخباريات	207	89.53%

التوجهات	21	8.67%
الإلتزاميات	9	3.71%
التعابيريات	3	1.23%
الإعلانيات	2	0.82%

جدول إحصائي لأفعال الكلام

-أولاً: الإخباريات

احتلت المرتبة الأولى في خطاب جمال عبد الناصر برصيد 172 فعل مضارع و35 فعل ماضي أي بنسبة 89.53%، وهذا يترجم جلياً غرضه الأساس في إظهار حقائق كثيرة عن الاستعمار الانجليزي أمام الشعب المصري، وتقريرها بطريقة تبليغية مؤثرة تخدم النفس أولاً ثم المجتمع ثانياً، وفق منهج الإسلام والعروبة أو الإيمان الديني والعروبة الحضارية، «إذ لو لم يتبين جمال عبد الناصر هذا المنهج ما كان ليصبح رمزا من رموز المجاهدين ومُلهما للثوار في كل أنحاء العالم، وفي كل بقعة كانت تئنّ من الظلم والجور والاستعمار، إنه المنهج الذي سرى في الأمة منذ أوائل صدر الإسلام وحتى أيامنا الحاضرة، حيث كان تطبيقه يؤدي إلى النصر والتقدم والوحدة، بقدر ما كان الابتعاد عنه يؤدي إلى الهزيمة والتخلف والفرقة»⁴.

كانت نسبة الفعل المضارع في الخطاب مرتفعة مقارنة بنسبة الفعل الماضي، وهذا يعكس حقيقة ما يريد الخطيب إيصاله لشعبه المغلوب المنكسر، فخطابه لا يتوقف فقط عن سرد الأحداث التاريخية البطولية، بل يتجاوز ذلك إلى بيان أهمية الحاضر المعاش وكيف لابد من استغلاله للخروج من حلق الضيق إلى أوسع الطريق، وهذا ما يريده المستمع الذي هو الشعب، فالماضي لا ينفعه في شيء أمّا الحاضر فيتوجّه إليه بأمال غير منتهية وطموحات عالية من أجل غدٍ مشرق، إنه يبحث عن السلام والأمان الداخلي، يبحث عن الحرية السياسية والاجتماعية، فبدونهما لا تتحقق إنسانية الإنسان، «وإذا كانت الحرية السياسية تعني حرية القول والفكر والرأي، فإنّها لا تكتمل إذا لم ترتبط بحياة حرّة كريمة أي بالحرية الاجتماعية بكل ما تعنيه من حق العمل ولقمة العيش وتأمين على الحياة»⁵.

إنّ الإخبار بالنسبة لجمال عبد الناصر في تلك الفترة، كانت الوسيلة الوحيدة التي أراد بها بعث النفوس والقلوب إلى الجهاد والثورة ضد المستعمر، حيث أزال جهل العامة وزاد من حداقة كثير من المثقفين والمتعلمين ممّا سهّل عليه التصدّي إلى النظام، حيث كان يطمح إلى ثورة جذرية حقيقية تعيد مصر إلى دورها وموقعها، وكذلك تعيد الأمة العربية إلى المكان اللائق بها.

لقد كان استعمال الفعل المضارع بكثرة مقصوداً لدى جمال عبد الناصر فهو يعي حالة شعبه وحاجته الملحة لزعة مشاعره الثورية بأسلوب حيوي يُضفي شيئاً من الحركية والضجّة في النفوس، وهذه سمة هذا الفعل على عكس الفعل الماضي الذي توسّله لسرد بعض الأخبار التي لابد من الاقتداء بها مادامت تدعو إلى الثورة والتغيير، وأمثلةنا في ذلك كثيرة سنذكرها فيما يلي:

يقول جمال عبد الناصر: «إنّنا حين نجد أنفسنا بينكم نشعر شعوراً عميقاً بالمسؤولية الملقاة على عاتقكم، بالنسبة للوطن كمجموع، فأنتم رجال الخطّ الأول، أنتم الذين تجاورون منطقة الاحتلال، هذه المنطقة التي

أفعال الكلام في الخطاب السياسي لجمال عبد الناصر - خطاب 20 / 11 / 1953 أنموذجا-

نسعى جميعا لتحريرها والقضاء بكل وسيلة على أعدائنا فيها، فإذا اعتبر هؤلاء الإنجليز أنّ منطقة القتال قاعدة للدفاع عن أطماعهم، فإنّنا نعتبر إقليم الشرقية قاعدة لمصر، سوف نقفز منها في وقت قريب لنطهر بلادنا من رجس الاحتلال»⁶.

تتراوح أفعال هذه الجمل بين الماضي والمضارع، إلّا أنّ المضارع كان له الحظ الأوفر في الظهور برصيد سبعة أفعال مقابل فعل واحد في الزمن الماضي وهي: (نجد، نشعر، تجاورون، نسعى، نعتبر، نقفز، نطهر)، أمّا الماضي فهو الفعل (اعتبر).

أراد الخطيب أن يُحسس الشعب بأنّه ليس وحده، وأنّه هو سيّد القضية والمتحكم فيها، وهذا من أجل رفع معنوياته، وتخفيف وزن المآسي والآلام التي تعتريه، وحتى يؤثر فيها تأثيرا إيجابيا من أجل استمالة فكره وقلبه وبالتالي السيطرة عليه بطريقة غير مباشرة، وسنبيّن فيما يلي عمل تلك الأفعال وقصديتها غير الظاهرة في كلام جمال عبد الناصر:

الفعل	الزمن	الغرض الإنجازي
نجد	مضارع	طمأنة الشعب للشعور بالاحتواء وصدق الانتماء
نشعر	مضارع	تأكيد التعاون ووحدة الإحساس
تجاورون	مضارع	تحفيز الشعب ودعوته للجهاد
نسعى	مضارع	القتال الجماعي ضد العدو قضية شاملة
نعتبر	مضارع	إظهار القوة ضد العدو والوعي التام بجرائمه
نقفز	مضارع	الوعد بالنصر
اعتبر	ماضي	الاستهزاء بالعدو والتصريح بغبائه

جدول توضيحي لمقاصد الأفعال وعملها الإخباري

ومن الأفعال السابقة ما نجد أنّها تنتمي بعملها إلى نوعين دلاليين مختلفين هما كالآتي:

الفعل	النوع	القصد التداولي
نشعر، نعتبر	عمل فكري شعوري	الدعوة الصريحة إلى الاندماج الروحي
نجد، نسعى، نقفز، نطهر	عمل عضلي	الدعوة إلى تكثيف الجهود والعمل بالقوة في سبيل الثورة.

جدول تصنيفي لدلالة الأفعال

يعني هذا أنّ جمال عبد الناصر رجل يقدر العمل ويحثّ عليه، فهو مؤمن أنّ إصلاح النفس وحدها لا يكفي لاستعادة الحرية والحقوق، بل لابد من العمل الملموس، وبذل الجهود المثقلة لإتمام طموح الثورة وتحقيق أهدافها، فالزحف نحو تحقيق الوحدة الإسلامية أمر في غاية الصعوبة، وعلى المسلّحين كافة أن يوطّدوا العزم لتحقيقه وإن اعترضتهم ابتلاءات وصعوبات، «فالأمور الأخيرة ما هي إلا رحم تنمو فيه تجارب المجاهدين وتزكو بها أعمالهم، وسائر السبل الوعرة لا يمكن أن تكون حائلا دون تجسيد أهداف الدين الإسلامي النبيلة، لأنّنا

باقتحامها واجتيازها نصل إلى الضفة الأخرى التي تكون قد اكتملت فيها عوامل الانتصار، واقتطفت الأمة الإسلامية بها ثمار الحرية والاستقلال»⁷

وفي حديثه عن الحرية يقول جمال عبد الناصر « إننا نهتف دائما بالحرية ونهتف بالعزة، وليست العزة كلاما أو هُتافا، وليست الحرية أوهاما يُنادى بها بلا وعي، ولكن الحرية هي التحرر من العبودية، ومن الخوف وحتى الفزع أفرادا وجماعات، لقد عشنا سنين طويلة تحدثنا فيها طويلا عن الحرية ولم نحقق منها شيئا، فقد كانت الحرية وعودا وكلاما وصياحا، أمّا اليوم فإذا قلنا الحرية فنحن نعني حرية القلوب وحرية النفوس وحرية العقول وهي كلها تتلخص في التحرر من الخوف إلا من الله الذي خلق العالمين»⁸.

ضمّن الخطيب أول كلامه فعلين هما (نهتف، ينادى)، وقد كان تضمينه لهما بناءً على مقاصد تداولية نبّئها كالآتي:

الفعل	سبب التضمين	القصد
نهتف يُنادى	التفكير السلبي للشعب المصري وخوفه من الضعف	سنبذل جميع طاقتنا من أجل الحرية والاستقلال

جدول يوضح القصد التداولي للفعلين

أدرك الخطيب أنّ شعبه سيمر بأوقات عصيبة تضعف فيها همّته، وتُسيطر عليه السلبية من جميع الجهات، وهذا خطر عليه، لذلك يتوسّل الكلمة سلاحا لإبعاد المخاوف والشكوك عنه، ويحاول أن يسدّده إلى الطريق المنشود بقوة وأمل، وهذا يعطينا صورة جيّدة عن جمال عبد الناصر، وكيف أنّه يهتم بأمور شعبه الروحية، فهو يدعو إلى التخلص من الخوف إلّا خوف الله عز وجل.

ورد في القول السابق ستة أفعال في الزمن المضارع (نهتف (2)، يُنادى، لم نحقق، نعني، تتلخص)، وخمسة في الزمن الماضي (عشنا، تحدثنا، كانت، قلنا، خلق)، وقد أحدث هذا التفاعل تداركا للمقاصد التداولية التي أراد الخطيب إظهارها للمتلقّي، وهي تدور أساسا حول العزة والحرية وطرائق الوصول إليها، فالحديث الخافت والعمل البطيء لن يأت بأيّ نتائج مرضية، مادامت لا تركز على قاعدة طاغوية كبيرة روحيا وجسديا.

سنبين في الجدول الآتي الغرض الإنجازي للأفعال الكلامية السابقة:

الفعل	الزمن	الغرض الإنجازي
نهتف ينادى	مضارع	العزيمة على التحرر والعمل بجهد في سبيل الاستقلال
لم نحقق تتلخص	مضارع	تغيير المفاهيم القديمة حول الحرية للحصول عليها
عشنا، تحدثنا، قلنا	ماضي	وجوب الانتقال من حالة السكون والركود إلى العمل بجهد وقوة.

الأغراض الإنجازية للأفعال

وفي حديث آخر لجمال عبد الناصر نجده يقول « أمّا اليوم، ومنذ هبت رياح الحرية على مصر في 23 يوليو، فقد انتهى زمن التهريج وزمن الدجل وزمن الصباح... اليوم ثارت مصر حقا من أجل الحرية، وإن لم نحافظ على هذه الثورة ونجاهد من أجل بقاءها حتى تؤتي ثمارها فسوف تجدون بينكم أناس يريدون أن ينحرفوا بها عن أهدافها، فما زالت في نفوسكم بقية باقية من آثار العهود الماضية، فنحن شعب صلب يعطي ثقته لكل مخادع ومضلل، ونحن اليوم لا نريد منكم سوى العمل والعمل وحده، وإنه ليتطلب إخاء وقوة في القلوب والنفوس والأرواح، الأرواح التي يجب أن تحس بإحساس المجموع، وتستطيع أن تكافح بعزم لتخلص بلادنا من آثار الأنانية التي تركت هذا الشعب جائعا عاريا فقيرا».⁹

نلاحظ أنّ الخطيب أورد في كلامه أفعالا مختلفة يمكن تصنيفها حسب الدرجة كالآتي:

طبيعة الفعل	الفعل
ردود فعل قصوى	هبت ثارت
ردود فعل قوية	تحافظ نجاهد تكافح تخلص
ردود فعل ضعيفة	تجدون يريدون ينحرفوا

جدول تصنيفي للأفعال

أورد جمال عبد الناصر جميع أصناف ردود الفعل، ليبين أنه قد وصل الآن إلى المرحلة القصوى من التصدي الظاهر، وإنه سيستمر فيه إلى أن يسترد الحرية المسلوبة منه ومن شعبه وهذا يمكن أن نستخلص بعض من المعاني غير الظاهرة كما يلي:

1- تخويف العدو وزعزعة مخططاته

2- تحذير العدو وكشف حيله وجرائمه

3- فطنة الشعب المصري ودفاعه المستميت

4- الوصول إلى الحل الجيد لاسترجاع الحرية دون فشل

أمّا عن الأغراض الإنجازية التي مكّنت من استخلاص المعاني السابقة فهي كما يلي:

الغرض الإنجازي	الفعل
الاستمرار في التصدي للعدو بقوة وجبروت	هبت ثارت
إثبات أن الأجساد فداء للوطن والحرية القومية	نحافظ نجاهد

نكافح نخلص	
يعطي يتطلب نحس	إثبات أن الأرواح والنفوس فداء للعروبة والإسلام
تجدون يريدون تنحرفوا	التحذير من خطط العدو وإرادته الشريرة

الأغراض الإنجازية للأفعال

-ثانيا: التوجيهيات:

احتلت المرتبة الثانية في خطاب جمال عبد الناصر بنسبة 8.67%، وسنورد فيما يلي أمثلة عنها:

1- الطلب: وهو من الأساليب الكلامية الجادة التي استغلها الخطيب لإيصال غرضه إلى نفوس سامعيه بطريقة مباشرة، ومن أمثلته:

يقول جمال عبد الناصر: « أطلبكم أيها المواطنون ألا تهتفوا بالحرية قبل أن تعملوا لها، ولا يكون العمل للحرية إلا بأن نغير طباعنا أولاً، تلك الطباع التي أورثتنا إيّاها عهود التهريج والخداع الذي كنّا نساق وراءه وكنا نشترك فيه بتحريض من الزعماء... فليست المسؤولية عليهم وحدهم، إنما نحن الذين مشينا في ركاب التهريج، وسلمنا إليهم رقابنا وأرزاقنا، وكانوا يتصايحون أمامنا بالحرية فنهتف معهم ونحن لا ندري من أمرنا شيء¹⁰ ».

بدأ الخطيب كلامه بالفعل (أطلبكم) للدلالة على ضرورة الالتزام بالأوامر التي تأتي بعدها وهي:

- العمل الجاد من أجل الحرية قبل الهتاف لأجلها

- تغيير الطباع لاسترداد الحرية

- تحمل مسؤولية المشاركة غير المباشرة مع العدو في سلب الحرية

وضّح الخطيب للشعب المصري الأمور الأساسية التي تمكنه من استرجاع حريته انطلاقاً من أفعال

كلامية ملحقه بالفعل (أطلبكم)، وقد استوحت مقاصدها التداولية انطلاقاً من قوتها الإنجازية التي نستخلصها من السياق كالآتي:

الفعل	القوة الإنجازية
لا تهتفوا تعملوا	نهي غرضه تنبيه الشعب المصري بأن العمل والجهاد هو أساس الحرية وبه فقط تسترد الهوية
نغير أورثتنا	تحذير للشعب المصري من اللامبالاة والاشتراك في الجريمة مع العدو بطريقة غير مباشرة

نُساق نشترك مشينا سلمنا	
كانوا يتصايحون نهتف	تحسّر الخطيب على غفلته السابقة بمخططات العدو

القوى الإنجازية للأفعال

2- الاستفهام:

"الاستفهام في اللغة هو طلب الفهم، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف "استفهم"¹¹

ومن أمثله في الخطاب:

« إننا نهتف للجمهورية، ونهتف بالعزة لمصر، وكما قلت ليست العزة هتافا ولكنها معنى يتغلغل في العقول، وخلق يتأصل في النفوس، لكي نكون أهلا لهذه الجمهورية، هذه الجمهورية التي كانت أملا يداعب الخيال، وكانت حلما بعيد المنال، وقد تحقق الخيال وتحقق الحلم، ولكن هل نستطيع الإبقاء على هذه الجمهورية؟ وهل سنتمكن من تحقيق العزة والحرية؟ »¹²

« كلنا يعرف أن الاستعمار قد تمكّن من البقاء في بلادنا عن طريق إضعافنا، فكان يتعاون مع الرجعية على نشر الفقر والجهل والمرض بين أبناء هذه الأمة، فهل تظنون أن الاستعمار سيساعدنا ونحن نسعى للتخلص منه ومن الرجعية معا »¹³

جاء الاستفهام في الكلام السابق فعلا كلاميا يحمل أغراضا إنجازية سنوضحها في الجدول كما يلي:

الغرض الإنجازي	الاستفهام
هل نستطيع الإبقاء على هذه الجمهورية؟	استفهام يكشف ارتباك الخطيب وحيرته أمام مستقبل الجمهورية
هل سنتمكن من تحقيق العزة والحرية	استفهام يكشف الخوف المحمود للخطيب بسبب شعوره بثقل المسؤولية التي يحملها
هل تظنون أن الاستعمار سيساعدنا ونحن نسعى للتخلص منه ومن الرجعية معا	استفهام يفيد التحذير والتنبيه، فالخطيب يكشف عن قبح النوايا التي يحملها العدو تجاه الشعب المصري

الأغراض الإنجازية للاستفهام

توسّل جمال عبد الناصر الاستفهام في مخاطبته لشعبه، فلم يجعله أسلوبا للفهم أو طريقا لإزالة الجهل، وإنما لتأكيد أمور كثيرة لدى السامعين وتوجيههم إلى الصواب بمنهج مؤثر على الصعيدين الفكري والنفسي.

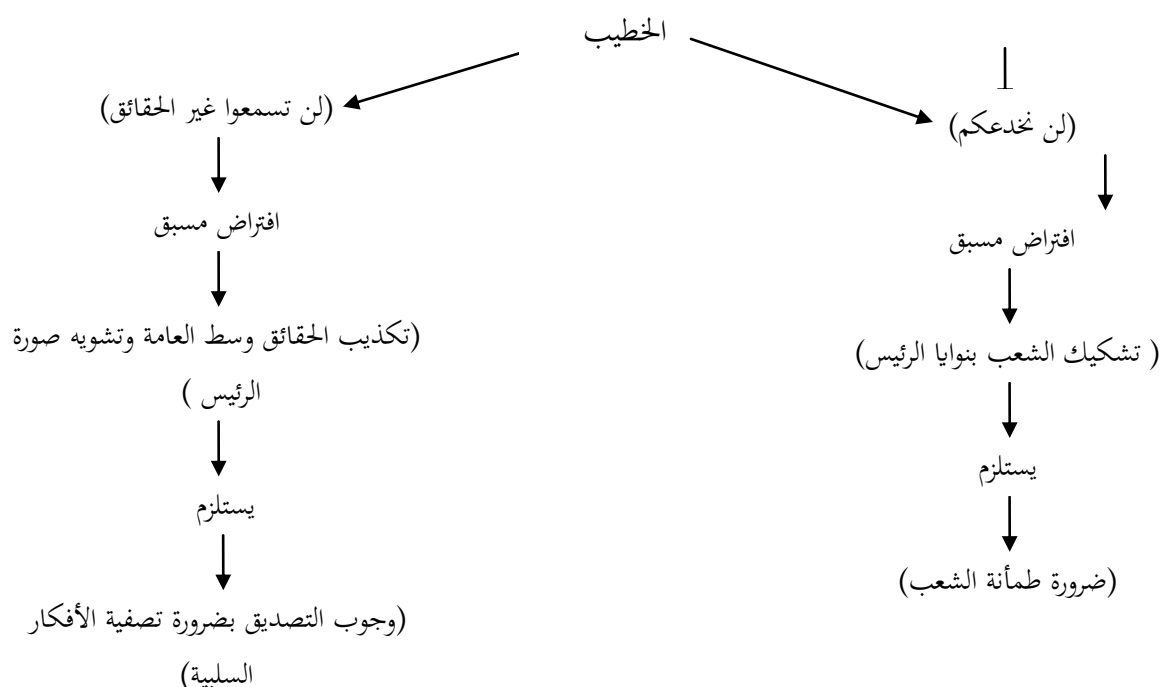
-ثالثا: الوعديات:

ورد هذا الصنف من الأفعال الكلامية في عدّة مواضع من الخطاب، أراد من خلالها الخطيب التخفيف عن شعبه بوعود إيجابية تمنحه الأمل في مستقبل مليء بالحرية.

يقول جمال عبد الناصر: « لن نخدعكم ولن تسمعوا منا غير الحقائق، إنهم لن يستطيعوا وحدهم، ولن يفعلوا شيئا إذا تبصرتم ووعيتم وحرصتم¹⁴».

يعدّ الخطيب شعبه بأنّه لن يخدعه ولن يفترى عليه كذبا، وسيخبره بكل صغيرة وكبيرة تمرّ عليه، فقد استعمل هذا الأسلوب لطمأنة السامعين والتأثير فيهم ومن ثم إقناعهم بالمنهج الثوري وضرورة الجهاد لاسترجاع الحرية والهوية.

يمكن تحليل هذه الجملة الأولى تداوليا للوصول إلى الأغراض الإنجازية التي أراد الخطيب إيصالها للمتلقي:



مخطط يوضح الأغراض الإنجازية للجملة: لن نخدعكم.. الحقائق

والجدول الآتي يوضح الأغراض الإنجازية للجملة: إنهم لن يستطيعوا... حرصتم

الوعد	القوة الإنجازية
إنهم لن يستطيعوا وحدهم	طمأنة الشعب من غدر العدو

لن يفعلوا شيئا	الدعوة إلى التبصر والوعي والحرص الشديد تجاه
إذا تبصرتهم	الطغاة
ووعيتهم وحرصتهم	

القوى الإنجازية لفعل الوعد

-رابعاً: التعبيرات:

احتلت المرتبة الرابعة بنسبة 1.23%، وهي نسبة قليلة مقارنة بسابقتها، ونفسر عدم ورودها بكثرة في الخطاب، بتشبع الخطيب بمشاعر الثورة والجهاد والحث على العمل المضني في سبيل استرجاع الحرية، ممّا منعه من الكلام الهادئ اللطيف الذي يميل إلى نوع من الشاعرية والأسلوب الفني.

ورد هذا النوع من الفعل الكلامي واضحاً في حديثه عن النبي ﷺ:

« ولنا في محمد بن عبد الله أسوة حسنة، فلم يكن الكلام سلاحه للتخلص من أعدائه، ولكنها كانت الحرب في سبيل الله وفي سبيل الحرية ».¹⁵

ينقسم هذا الكلام تداولياً إلى ثلاثة أقسام حسب السياق كما يلي:

الجملة	المعنى الظاهر	المعنى الضمني
ولنا في محمد بن عبد الله أسوة حسنة	اقتدوا برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم	إتباع الرسول وسيرته في الحرب يعني النصر والفلاح
لم يكن الكلام سلاحه للتخلص من أعدائه	ابتعدوا عن الكلام الفارغ والثرثرة فإنها لا تنفع في شيء	التوجه إلى حلول أخرى جادة بعيدة عن الكلام غير الهادف
لكنها كانت الحرب في سبيل الله وفي سبيل الحرية	انطلقوا إلى ساحة القتال وأعلنوا الحرب	الجهاد هو الطريق الوحيد لاسترجاع الحرية والهوية الإسلامية

المعاني الظاهرة والضمنية للجملة

أراد الخطيب أن يوضح لشعبه بوجوب إعلان الحرب وبدء المقاومة ،، لأن الجهاد لن يكون إلا بهاته الطريقة وحدها، فلا الكلام ينفع ولا القعود والانتظار ، حيث ضرب في ذلك مثلاً برسول الله محمد ﷺ وهو خير قدوة لنا، حيث أعلن الحرب على الكفار حين رأى فيهم العداوة والبغضاء والتمادي في الإساءة.

-خامساً: الإعلانات

جاءت في المرتبة الخامسة بنسبة 0.82%، بمعدل مثال واحد جاء في القول الآتي:

« ولا يفوتني أن أقرر أمامكم أننا نستعد لهذه المعركة منذ أول يوم قامت فيه الثورة ».¹⁶

يمكن أن نوضح عمل أفعال الإعلان في الجملة السابقة في الجدول أدناه كما يلي:

الغرض الإنجازي	الفعل
----------------	-------

لا يفوتني	تعزيز ثقة الشعب بالرئيس وبث الطمأنينة في نفوسهم
أن أقرر	إظهار قوة الرئيس وقدرته على التحكم في الأمور
أننا نستعد	التأكيد على المقاومة والجهد المستمر إلى آخر نفس

الأغراض الإنجازية للأفعال

ومنه يمكن القول أن أفعال الإعلان تحمل قوة إنجازية مؤثرة، توسلها الخطيب للوصول إلى أهداف شخصية كان أولها بعث روح التفاؤل في نفوس شعبه الضعيف المنتظر للحرية، ودعوته الصريحة بوجوب الجهاد ورفع راية المقاومة والتصدي للعدو.

خاتمة:

انطلاقاً من التحليلات السابقة توصلنا إلى النتائج التالية:

- 1_ نظرية أفعال الكلام من أهم النظريات التداولية التي تعالج الكلام في سياق الاستعمال، لتكشف عن أهم الآليات والاستراتيجيات اللغوية المناسبة لإنجاز عملية تواصلية ناجحة.
- 2_ وظّف جمال عبد الناصر في خطابه السياسي جميع أنواع الأفعال الكلامية، حيث كانت الإخباريات في المرتبة الأولى، وقد توسّلها لنقل وقائع كثيرة لشعبه وتقديرها له من أجل إحداث تغيير في أفكاره، ومن ثمّ توجيهه بنصائح تعليمية وتربوية قيمة، لذلك نجد توظيفه للأفعال الكلامية التوجيهية بنسبة مقبولة نوعاً ما، أما الإعلانات فقد وظّفها لإظهار الاستعداد الكامل للجهاد أمام شعبه، حتى يكسب ثقته ومشاركته الجماعية في الحرب دون خوف أو ارتباك، أمّا التعبيرات والإعلانات فقد جاءت بنسبة قليلة نتيجة لطغيان الحس الثوري في شخصه.
- 3_ إنّ تنوع الأفعال الكلامية في خطاب جمال عبد الناصر جاء ليقدم هدفاً واحداً هو الدعوة الصريحة إلى الجهاد فهو السبيل الوحيد للانتصار.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - ينظر: محمود أحمد نحلة: 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، ص 43.
- ² - ينظر: أن رويول، جاك موشلار: 2003، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، بيروت-لبنان، ص 33.
- ³ - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49.
- ⁴ - ينظر: محمود حمد سليمان: 2011، علماء وحدويون مجاهدون، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، لبنان، ص 7.
- ⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص 7.

- ⁶ - أحمد يوسف أحمد: 1995، المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر (1952-1954) بناء الثورة في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، ص124.
- ⁷ - ينظر: محمد تقي مدرسي: 1987، الجهاد حصن الاستقلال، مكتب العلامة المدرسي، ط1، إيران، ص131.
- ⁸ - أحمد يوسف أحمد: المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر، ص124.
- ⁹ - المرجع نفسه، ص25.
- ¹⁰ - المرجع نفسه، ص26.
- ¹¹ - ينظر: عبد السلام هارون: 2001، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، مصر، ص19.
- ¹² - أحمد يوسف أحمد: المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر، ص125.
- ¹³ - المرجع نفسه، ص127.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص126.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص129.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص129.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد يوسف أحمد: 1995، المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر (1952-1954) بناء الثورة في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان.
- 2- آن روبول، جاك موشلار: 2003، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان.
- 3- عبد السلام هارون: 2001، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، مصر.
- 4- محمد تقي مدرسي: 1987، الجهاد حصن الاستقلال، مكتب العلامة المدرسي، ط1، إيران.
- 5- محمود أحمد نحلة: 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر.
- 6- محمود حمد سليمان: 2011، علماء وحدويون مجاهدون، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان.